الحصان الذي فقد ذاكرته

تأليف: ازهار احمد
رسوم: ابتهاج

أزهـار أحمد

الحصانُ الذي فقَدَ ذاكرته

قصصٌ للأطفال

حتى لا يَغضب الأولاد ولا نَظْلِم الحيوانات

الحكايات

1. حيوانات كمال
2. كليلة والأستاذ سعيد
3. مصباح أديسون
4. السمكة المنفوخة
5. الفيل مستقرس
6. الحصان الذي فقد ذاكرته
7. صائد الأحلام
8. قصة شادي الطويلة
9. العلكة السحرية
10. صديق الكراكي
11. أنا والبقرة والتلفزيون
12. بطل الغيوم

صائد الأحلام

إبراهيم ولد ذكي وشقي، عمره 12 سنة وحكايتهُ غريبة، مثل أفكارهِ العجيبة، يتتبع المعلومات والقصص والخفايا، ويؤمن بالجن والسحر والأحلام والكائنات الفضائية.

مرةً زاره عمُّه في البيت وسأله عن المدرسة وأحوالها ، فأجاب إبراهيم بلطف على جميع الأسئلة، ثم سأله العم:

ــ ماذا ستصبح حين تكبر؟

كانت الإجابة مفاجأة ، أذهلت العم والأم والأب والحاضرين ، قال إبراهيم: أريد أنْ أكون صائد أحلام.. سألوه بصوت واحد:

ــ صائد أحلاااااام؟

نعم.. صائد أحلام.

ــ ما معنى هذا؟ سأله الأب.

يعني أصطاد الأحلام وأجمعها في علب، ثم أصنع منها سِلعاً رائعةً ملونة.

ــ لكن بعض الأحلام كوابيس مخيفة وخاصةً أحلامَ الكبار.

لا يهم، أنا لا أخشى الأحلام ولن أ بدأ بالكبار، سأتدرب على اصطياد أحلامي وأحلام إخوتي.. ضحك أبوه وعمه وأمه، غضب إبراهيم لأنهم لم يصدقوه وذهب إلى غرفته حزيناً.

في هذه الليلة، وحينما كان يستعد للنوم قرر أنْ يبدأ في صيد الأحلام ، وضع رأسه على وسادته وبيده حقيبة جلدية من النوع الذي يُحمَل على الظهر، كانت الحقيبة مفتوحة وفارغة، قال في نفسه: هذه الليلة لن أحدد نوع الأحلام التي سأصطادها، سأرى ماذا سأحلم ، وسأقبض على أحلامي، لأنها الليلة الأولى.

قبل النوم فكَّر طويلاً في المستقبل الذي سيحققه بعد أنْ يصبح عالماً في صيد الأحلام الملونة، ثم أغمض عينيه مُبتسماً وذهب في نومٍ عميق.

فتح عينيه على صوت أخيه وهو يدعوه إلى طعام الإفطار، فتح حقيبته ونظر بداخلها فلم يجد شيئاً، حاول أنْ يتذكر ماذا حَلِمُ فلم يستطع، شعر بالإحباط.

في الليلة التالية قرر أنْ يغذي عقله قبل النوم كي يصطاد حلماً جميلاً، أمسك مجلة ماجد وفتح صفحة كسلان، لأنها الشخصية المحببة لديه وقرأها سبع مرات وفي كل مرة يقول : يا إلهي يا كسلان كم أنت غبي، ثم نام بسرعة، ورأى في الحلم أنه وكسلان يلعبان كرة القدم وأنَّ كسلان لا يمرر له الكرة فغضب ورماه في البحيرة وذاب كسلان وتحول سائلاً بريئاً.

استيقظ فزعاً وقرر أنْ يعبئ حقيبته بهذا الحلم ، لكنه لم يستطع ، فوجئ بشكل كسلان ، حاول أنْ ينام ويستعيد الحلم فلم يتمكن وظل مستيقظاً حتى الصباح.

في الليلة الثالثة أكل إبراهيم حتى أصابته التخمة علبة كبيرة من آيس كريم الفستق قبل النوم، وحلمَ في تلك الليلة أنه دبٌ قطبي يهاجمه فأر صغير حتى دخل في أنفه وسقط على الثلج ومات، قفز من سريره وتقيأ الآيس كريم الذي أكله، وهذه المرة نسي الحقيبة ولم يتفحصها.

في الليلة التالية قرر أنْ يصطاد حلم أخيه الصغير ، قال إنْ كان الإمساك بأحلامه أمراً صعباً، فليسمك بأحلام الآخرين، انتظر حتى نام أخوه ثم أحضر حقيبته وجلس بجانبه مُنتظراً أنْ يُحلِّقَ الحلم الأول من رأسه، مرت ساعة ولم يحدث شيء.... ساعتان....، .... ثم غلبه النعاس فترك الحقيبة قرب رأس أخيه ونام.

استيقظ على صوت همهمة وحركات وأصوات ، فتح عينيه فوجد أخاه نائماً، لكن الحقيبة تتحرك كما لو أنَّ شيئاً بداخلها، ابتسم وأغلقها ببطء حتى لا يهرب الحلم الذي اعتقد أنه اصطاده، حاول ألاَّ يُصدر حركة وأنْ يبعد الحقيبة بكل هدوء.

تسلل إلى المطبخ ثم أغلق الباب وأضاء النور، جلس على الأرض حتى ينتشر الحلم، فتح الحقيبة بهدوء وترقب .. فجأة انطلقت قطة أخيه م ن الحقيبة وهي تموء ميييييييييييو ميييو واندست في أحد الأركان.

وفي اللحظةِ نفسها، انفتح الباب ودخل أخوه وهو يضحك بقوة ، ارتبك إبراهيم وقال له ماذا تفعل؟ رد عليه: أيها المجنون كنت أراقبك حين وضعت الحقيبة قرب رأسي وانتظرتك حتى نمت، ثم لعبت عليك ووضعت القطة بالحقيبة حتى تصدق نفسك، خططت هذه الخطة كي أثبت لك أنك مجنون، ثار إبراهيم وركض نحو أخيه فهرب الصغير إلى الغرفة.

في الصباح كان الكل يضحك وأخوه الصغير يحكي لهم الحكاية، قال إبراهيم: لن أستسلم.

في الليلة الخامسة ذهب إبراه يم إلى النوم بكل هدوء وبدون الحقيبة ، وضعها جانباً ونام، وفي الصبلح حاول أنْ يستعيد الحلم، كان حلماً رائعاً.. حَلِمُ بفراشات وفواكه ولعب وشواطئ، حَلِمَ بأنه عصفور وبأنه زورقٌ أزرق، أعجبه الحلم، فقور أنْ يكتبه.

الليلة التالية، حَلِمَ بأنَّ أفعى كبيرة تطارده وتلتف ح ول عنقه حتى خنقته، استيقظ فزعاً وكتب الحلم.

الليلة التالية لم يحلم شيئاً.

الليلة التي بعدها، حَلِمَ بأنَّ والده حبسه مع أخيه في الغرفة وأوقفَ على الباب حارساً ضخماً وبأنه لم يكن حزيناً ، بل كان غير مهتم ، وبأنه رأى أصدقاءه من خلف القضبان ورأى قدميه في الماء ورأى أخاه يبكي، في الصباح ركز جيداً ثم كتب ما رأى.

وهكذا ظل يُدَوِّنُ أحلامه ليلةً بعد ليلة، وكانت هناك بعض الليالي التي لا يتذكر فيها حلمه وبعض الليالي التي لا يحلم فيها شيئاً ، وأصبحت مه مته الوحيدة تدوين أحلامه.. نسي الحقيبة وصيد الأحلام.

بعد عدة أشهر وجد أنَّ لديه كتاباً كبيراً، قرأه وفرح بما قرأ، كانت أحلاماً مختلفة منها ما يشبه القصص، ومنها مقاطع متقطعة، ومنها ما يشبه أفلام الفضاء ، ومنها كوابيس، ومنها أحلام مليئة بالدموع ، ابتسم لنفسه وعرض الكتاب على والده ووالدته ، فرح أهله بأحلامه الجميلة وأعجبهم ما كتب، وقرروا مكافأته بطباعة الكتاب وتوزيعه في كل مكان.

قال لأمه: سأسمِّي الكتاب: إبراهيم.. صائد الأحلام.

العلكة السحرية

أهداني ابني يوماً كلباً دمية لونه أبيض وصغير، أحببت ذلك الكلب من أول يوم وأسميته كَلُّوب، كنت سعيدة به فوضعته في سيارتي حتى يكون معي دائماً.

كَلُّوب يذهب معي أينما أذهب ، يؤنسني في طريقي من البيت إلى العمل ، أحدثه و ألعب معه, ويظل صامتاً يراقبني بدون حركة.

في يوم من الأيام كنتُ ذاهبة إلى مكان بعيد فسمعت صوتاً يهمس لي ويقول: أرجوك.

استغربتُ، تلفتُ حولي ولم يكن غيري بالسيار ة، ولكنني سمعتُ الصوت مرة أخرى ، نظرت أمامي فرأيت كَلُّوب ينظر نحوي بكل حزن ، خفت وأوقفت السيارة بصورة جنونية حتى أنني كدت أصطدم بالسيارة التي أمامي.. إلاَّ أنه طمأنني وقال لي : لا تخافي يا صديقتي أنا كَلُّوب أحببتُ أنْ أكلمك، فأنا أسمعك عندما تتحدثين إليَّ لكل يوم وأحبك جداً تمالكتُ نفسي وطردتُ الخوف عني وقلت له: أنا أيضا أحبك يا كَلُّوب ماذا تريد؟

ــ أريد أنْ أطير، أنْ أخرج من هذه السيارة، أنْ أنزل في مكان ما.

قلت بارتباك: لكنني مُستعجلة الآن، ولا أستطيع أنْ أخرجك أو أنْ أتوقف.

ــ صدقيني لن أعطلك، دقائق ونعود، وظل كَلُّوب يُلح كثيراً، وفي النهاية رضختُ لأمره، ورأيته يضع قطعة علكة وردية اللون في فمه.

أوقفتُ السيارةَ جانباً ونزلنا بشرط أنْ يبصق العلكة، لأنَّ طريقة كَلُّوب في مضغ العلكة تزعجني، لكنه قال: هذا العلكة عجائبية ومفعولها سحري ولا يستطيع أنْ يبصقها من فمه الآن أو أنْ يتوقف عن مضغها ، بعدها رفع رأسه إلى السماء وقال : يا الله ما أجمل تلك الغيمة هيا بنا إليها، نظرت إليه باستغراب وقلت له كَلُّوب عزيزي هل تحلم؟ كيف نصل إلى تلك الغيمة ، قال: إذا وافقتِ سنذهب بطريقتي الخاصة.. وأخرج لسانه وكأنه يريني قطعة العلكة.

تضايقتُ في البداية لأني لم أصدق أنه يمكننا ونحن بلا أجنحة أو طائرة أنْ نصعد إلى تلك الغيمة الرائعة، نظر إلى السماء وقال لي : انظري إلى ذلك الصقر الضخم في السماء، نظرتُ واستغربتُ كيف ومتى ظهر في سماء المدينة صقر بهذه الضخامة,

ــ سوف أقتله الآن؟

ماذا، تقتله؟

ــ نعم سوف أقتله الآن، ثم نستخدم جناحيه للسيارة كي تطير بنا.

وكيف ستجعله يهبط يا صديقي العزيز؟ كيف ستقتله؟

ــ بشيء بسيط.

أرني قدراتك الخارقة إذن.

كان ذلك الصقر الضخم مخيفاً ويرمي ظلاً هائلاً على المكان الذي يطير فوقه، نظر كَلُّوب نحوي وقال:

ــ ربما لا تحبين هذه الحركة ولكنها طريقتي الوحيدة لإنزال الصقر بهدوء.

لا عليك، فقط أرني ما يمكن أنْ تفعله.

ــ أرجوك لا تغضبي من حركتي السخيفة لأنها قد تثير الاشمئزاز.

حسناً.

وقف في منتصف الطريق ضغط على فكِّيه ثم أطلق بقوة قطعة من العلكة الوردية ضربت الصقر مثل رصاصة فوقع في الحال، خفتُ وتراجعتُ من ضخامة ذلك الشيء، وجلست أراقب كَلُّوب وهو يقطع جناحي الصقر بلسانه، استغربت ما هذا السحر وكيف يمكن له أنْ يقطع جناحي الصقر العظيم بلسانه الذي بدا وكأنه سكين حادة.

بعد ذلك بصق كَلُّوب قطعتي علكة على جانبي السيارة وألصق الجناح الأيمن والجناح الأيسر، ثم طلب مني أنْ أركب وركب بجانبي وقال انطلقي، تلفت حولي غير مصدقة.. ما هذا؟ نحن نطير.. يا إلهي نحن نطير فعلاً بسيارتي.. هل هذا معقول؟

كَلُّوب سعيد، يغني، يمرح ويرقص، وأنا أرتجف من الخوف وأنظر إلى الأسفل وأتوهم أنْ سيارتي ستقع وأنني ربما أحلم.. فجأة ازدادت سرعة طيران السيارة و صرختُ صرخةً قوية، إلاَّ أنْ كَلُّوب الذي توقف عن مضغ العلكة الوردية، هدَّأ أعصابي وقال لا تخافي نحن بأمان، صمتُ قليلاً وأنا أفكر كيف يمكن أنْ نكون بأمان في الفضاء وعلى متن سيارة.

نبهني توقفُ السيارة المفاجئ فوق إحدى السحب الجميلة، فرحت بهذا المنظر، ونزل كَلُّوب ورقص فوق السحابة التي تشبه قطناً منفوشاً، ودعاني إلى الرقص معه.

في هذه اللحظة ذهب عني الخوف وتملكني إحساس جميلٌ بالمكان وقلت في نفسي: يجب أنْ أعيش هذه اللحظة الجميلة ولا أفسدها، ربما لا تتكرر مرة أخرى حتى لو كنت أحلم، نزلت من السيارة ورقصت مع كَلُّوب وضحكنا كثيراً، ثم تعبنا ونمنا فوق السحابة الجميلة بعد أنْ تحدثنا طويلاً....

فجأة نهض كَلُّوب وصرخ:

ــ ألا تشعرين بشيء؟

ماذا؟ أنا سعيدة ولا أشعر بأي شيء؟

ــ كأن شيئاً ما وقع.

أنت تهذي.

ــ انهضي، يجب أنْ نكون حذرين.

نهضت والتفتُ مع كَلُّوب، لم نشاهد السيارة، نظرنا إلى الأسفل، صرخنا، كانت السيارة تهوي بسرعة شديدة نحو الأرض.

مصباح أديسون

يَعيشُ سامي حياةً هادئة مثلكم مع والديه وإخوته وأقاربه، يذهب إلى المدرسة ولديه أصدقاء ومعلمات ومعلمون، يحب السباحة والوجبات ا لسريعة والآيس كريم، ويحب ألعاب بلاي ستيشن وجيم بوي، وسوف يحتفل سامي قريباً بعيد ميلاده التاسع .

في أحد الأيام وبينما كان في المدرسة، طلبه المدير إلى مكتبه، ارتبك سامي واستغرب لأنه لم يفعل شيئاً سيئاً، لكنه جلس أمام المدير في المكتب يفرك يديه ويحرك قدميه بت وتر، كان وجه المدير جامداً وحزيناً، طال الصمت حتى نطق المدير أخيراً بجملتين :

ــ خالك سيأتي ليأخذك من المدرسة، هناك أمر هام يجب أنْ تعرفه .

سيطر القلق على سامي أكثر وغرق في ارتباكه، حتى جاء خاله وخرجا معاً من المدرسة.

الصمت مرة أخرى في السيارة.

نفد صبر سامي وقال بهدوء: هل حدث شيء يا خالي؟

ــ نعم يا عزيزي لدي خبر مؤسف .

ماذا؟.. نطق سامي بصعوبة وقلق شديد.

ــ توفي والداك.

..... ، التفت الخال ورأى وجه سامي غارقاً بالدموع، قال الخال :

ــ لقد توفيا في حادث سيارة قبل ساعة .

وَجَم سامي وقال: وأختي الصغيرة؟

ــ أختك أيضاً توفيت معهم.. ليرحمهم الله، قال الخال باكياً .

سامي يبكي ويصيح بدون توقف حتى وصل المنزل الذي كان ممتلئاً بالأقارب والجيران، جده وجدته وأخواله وأعمامه، أمهات وآباء أصدقائه، الجميع ينظرون إليه بعيون حزينة ودموع حارقة، ووجوه مواسية، ارتمى سامي في حضن جدته وقال : أريد أنْ أراهم، أريد أنْ أراهم.

ــ يا ولدي، لا يمكن، كان الحادث كبيراً.. ردت الجدة وهي تبكي.

بعد عدة أيام من هذا الحادث الذي غيَّر حياته، رأى سامي في المنام عمَّه المتوفي قبل ثلاثة أعوام بسبب المرض، كانا صديقين بالرغم من أنْ سامي كان في السادسة من عمره وكان عمه طالباً في الجامعة، استيقظ سامي من نومه وبكى كثيراً، ثم هجر أصدقاءه وألعابه وحياته وانزوى مع نفسه وحيداً وحزيناً في بيت جدته الذي انتقل إليه بعد موت والديه، كان الكل يحاول إرضاءه ومساعدته، لكنه لم يكن يرى غير صور وال ديه وأخته في ذاكرته، وأحياناً ترفرف صورةُ عمه مع صورهم.

يقولون إنَّ كل شيء يبدأ صغيراً ويكبر، البذرة هكذا والشروق والعمر، إلاَّ الموت فإنه يبدأ كبيراً ثم يصغر، يتلاشى من الذاكرة، وهذا من رحمة الله على البشر، لكن يبدو أنَّ الموت سيظل كبيراً لدى سامي، ففي أ حد أيام الدراسة، دعا المدير المدرسين والطلاب إلى الساحة، استولى الفزع على سامي وعلم أنَّ هناك موتاً جديداً، صدق حدسه، فقد أعلن المدير عن وفاة معلمة التاريخ الليلة الماضية، حزن الطلاب وحزن سامي مرة أخرى لأنها كانت من معلماته المفضلات، علَّق صورة معلمته مع صور موتاه السابقين على جدار غرفته.. تساءل سامي:

ما هو شكل الموت؟ متى يأتي؟ وهل هناك أناسٌ يختارهم؟ هل يتربص بأحد معين؟ .. وقرر أنْ يتحدى الموت هذا الذي يأخذ منه كلَّ من يحبهم.. قال لنفسه:

إنْ كان الناس يموتون في حوادث سيارات فلن أركب السيارات، وإنْ كان المر ض سبباً للموت فسأحمي نفسي منه، وإنْ كانت الحروب تقتل البشر فلن أشارك في حرب، ولن ألمس سلاحاً، سأبتعد عن كل ما يسبب الموت، وسأرى من يفوز أخيراً أنا أم الموت .

نسي سامي وسط أحزانه وتعبه وإحباطه أنَّ الموت أجلٌ محتوم ونهاية طبيعية لكل البشر تماماً كما هي الولادة، وبدأ في تنفيذ خطته.. لا يركب سيارة، يبتعد عن كل ما يسبب المرض، لا يأكل سوى الخضار والفواكه، لا يلمس شيئاً يظن أنه خطير وقد يأتي بالموت، لا يقترب من المرضى حتى لا تصيبه العدوى، ولكي يحتاط تماماً فقد كان يتجول بكمامة على فمه في كل مكان.

هكذا عاش لمدة خمس سنوات، لم يستطع أحد أنْ يقنعه بغير ذلك، وزادت صور الموتى في غرفته بصورةِ جده الذي توفى أيضاً، وزاد الهم في قلبه كما زادت قوة تحديه للموت، كان يقرأ ويتدرب على الرياضة البدنية، مثل كمال الأجسام والملاكمة والكاراتيه، وكأنه يوماً ما سيدخل في مبارزة مع الموت.

اعتقد سامي بعد كل تلك السنوات أنه نجح في إبعاد الموت، وأنَّ الموت خاف منه ولن يناله أبداً، وقرر أنْ يبلِّغ الناس بخطته كي لا يموتوا أيضاً، لكن أحداً لم يهتم بحديثه، قالوا له:

ــ مازلت صغيراً يا سامي، ستكبر وتتعلم أنَّ الموت نهاية، عش حياتك واهتم بنف سك ومستقبلك وسعادتك ولا تفكر في الموت.

أحزنه تشاؤم الناس، ومضى في خطة تحدي الموت، إلى أنْ كان يوم من أيام الدراسة، تحدث فيه المعلم عن أبطال وعظماء ومخترعين منذ آلاف ومئات السنين، وكيف أنهم ماتوا كما يموت جميع الناس، لكن أعمالهم مازالت حديث الأحياء والكتب فـي جميع أرجاء الكرة الأرضية، وأنهم بالرغم من موتهم إلا أنَّ البشرية ما زالت تتذكرهم، لأنهم تركوا وراءهم كنوزاً من المعرفة والعلم والمخترعات، وشرح لهم المعلم مثلاً من هذه المخترعات.

عاد سامي إلى بيت جدته، دخل غرفته وضغط على زر النور فأضاء المصباح الكهربائي وتذكر فوراً حديث المعلم عن "أديسون" مخترع المصباح الكهربائي وكيف أنه مات ولكنه ترك اختراعاً أضاء به العالم، ابتسم سامي، وتذكر أنه لم يبتسم منذ زمن طويل، هدأت نفسه قليلاً وفكرة مرة أخرى في خطته لتحدي الموت، قال لنفسه:

ــ قد أصبح مخترعاً، مفكراً، فيلسوفاً، طبيباً، أديباً، صانعاً، أو حتى إنساناً مفيداً للناس بتعاونه معهم وبسلوكه وعمله، قد أصبح واحداً من البشر الذَّين يتركون عملاً نافعاً للناس بعد موتهم، حتى ولو أخذ الموت جسدي، نعم، قال لنفسه.. ربما يكون هذا هو التحدي الحقيقي للموت.

أنا والبقرة والتلفزيون

لم يكن الفيلم مملاً وكنت أنتظره، الأضواء مناسبة وجميلة .. كوب الشاي جاهز وقطع الكيك بالقهوة مُغرية وشهية . لم أتصور أنَّ شيئاً قد يزعجني ويبدد هذه الأمسية، وبالفعل لم يزعجني شيء ومر الوقت هادئاً وعادياً، لكن النعاس هاجمني بقوة وكأن أحداً رمى صخرة من أعلى حافة بالمنحدر لتهوي على البحر . لم أستطع تجاهله .. عدلت من جلستي، شربت كوب الشاي. كان بارداً، لن يفيد .. غسلت وجهي، لطمت جبيني، لا فائدة .. لن أستسلم، أصر على معرفة نهاية الفيلم، مللت من حماسي الدائم لمشاهدة فيلم ومن النوم الذي لا يتركني حتى أشاهد النهاية.

مرت نصف ساعة وأنا أغالب النعاس، حتى لاحظت ظلاً على الشاشة. تمعنت جيداً، إنه ظل بقرة.. فركت عيني، لا بد أنني نائم وهذا حلم أو وَهْم ما بين النوم واليقظة، لكن الظل كان ثابتاً، ركزت تماماً ، فلا حيلة لدي سوى أنْ أتمعن فيه لأنني عاجز عن النهوض، فعلاً إنه ظل بقرة.

حوَّلت بصري من الظل على الشاشة إلى أسفل الجهاز، فرأيت بقرة صغيرة جميلة لا يتجاوز حجمها فنجان قهوة، أو فلنقل تشبه في حجمها هاتف نوكيا الصغير، تشبيه مُ ركَّبٌ وحالم، هكذا أحسست، يصعب تحديد الحجم الآن.. لكن ما أعرفه أنها بقرة صغيرة جداً .

منذ متى وهي هنا؟ هل صعدت بنفسها؟ كيف يمكن لبقرة أنْ تصعد إلى هذا المستوى؟ من أين أتت؟ نعم من أين أتت؟ هل جاءت حين ذهبتُ لتحضير الشاي؟ لا.. ربما حين نسيت علبة السكر.. لا.. لا يمكن خلال هذا الوقت لأنني عدت سريعاً . يا تُرى ماذا تريد مني الآن؟ أم أنها لا تهتم بي. لكنها تحدق نحوي ، وجهها مقابل وجهي، إذن لا بد أنها ستقول شيئاً . ما بين التلفزيون ومقدمة الطاولة مسافة 7 سنتيمترات، ألم تجد مكاناً يناسبها أكثر ، ماذا ستقول؟ هل ستطلب مني قطعة كيك أم كوب شاي؟ لا بد أنني أمزح أو أظنها مزحة .

يجب أنْ أتجاهلها، أووووه لقد فاتني الكثير من الفيلم. لن أضيِّع وقتي. الشاي سيفيدني.. سكبتُ كوباً آخر، الشاي لذيذ مع قطعة الكيك السوداء المبللة بالسكر المذاب . أحب هذه اللحظات، ذهب النعاس لسبيله، ماذا تبقى؟ لا شيء طبعاً، أنا بخير ووقتي بخير، الفيلم جميل .

ظِلُ البقرة مرة أخرى، يا إلهي، صرخت بها:

أيتها البقرة الغبية، القزمة، الصغيرة جداً ، السمينة جداً، صاحبة الألوان الميتة، ماذا تفعلين هنا!!؟ أجيبي ماذا تريدين؟

لم ترد ربما لأنها بقرة . حسناً أعلم أنها بقرة ولن تتكلم، لكن على الأقل يمكنها أنْ تخور أو تموء أو تنبح، لا أعرف ماذا يُسمَّى صوتُ البقرة، لا يهمني، أريدها فقط أنْ تبتعد عن شاشتي .

صوتٌ برأسي يقول : اذهب وأبعدها بقبضة يدك وتخلص منها . لكنني خائف. نعم أنا خائف ألاَّ تكون حقيقة وخائفٌ أكثر أنْ تكون جنية أو ساحرة أو شيطان اً أو وحشاً ينقض علي ويعضني. أفكار ليليق لإنسان وحيد ، أعلم هذا لكنني معتاد على الوحدة، صحيح، لكنني لست معتاداً على السهر، ربما أنا واهم في كل هذا . تتردد الأفكار في رأسي بين خوف وغضب، تتصارع الأفكار، أسحبها من رأسي وأدلقها في إبريق الشاي.

رأيت الفكرة الأولى تقفز من إبريق الشاي وتنطلق نحو البقرة، تجمدت خوفاً ، كيف لأفكاري أنْ تنطلق نحوها، هل تتحرك الأفكار؟ لا بد أنَّ هناك سراً، سحراً، لغزاً. صَمَتْ.. بعد دقيقة بالضبط رأيت الفكرة تقفز من بطن البقرة إلى رأسي كسهم لا يخطئ الهدف. أصابتني رعشة كهربائية وأحببت البقرة فجأة . لكنني لم أتمكن من الحركة . الله.. أيتها البقرة الطيبة، الجميلة، الأنيقة، الرشيقة، المسلية، البهية، الهادئة، كم أنت رائعة، وديعة، صديقة، لك المكان كله، أنا سعيد بوجودك. أنت تملأين الصالة بهجة ومرحاً وسعادةً وأمناً.

من يتكلم؟ هل هذا صوتي؟ هل هذا أنا؟ نعم أنا .. هذيانٌ يسكنني.. لا بد أنها لعبة وأحد الأطفال تركها هنا.. أي أطفال؟ لا يوجد بشر غيري.. هذيانٌ بالتأكيد.

الفيلم رائع.. قطعة أخرى من الكيك ستجعلني حالماً، رائقاً، مسترخياً، حقاً لذيذة.

كوبٌ آخر من الشاي . فتحت الإبريق. لم يتبق سوى القليل، ربما نصف كوب . لا بأس يكفيني. ما هذا؟. الشاي مر. لماذا تغير طعمه؟ أصبح مراً جداً.. يَعَ .. يااااه، لقد تذكرت أنني

دلقت أفكاري السيئة والخائفة في الإبريق . ماذا أفعل؟ لقد عاد مزاجي سيئاً ، أنا السبب الآن وليس البقرة، مزاجي سريء منذ بداية الأمسية.

رفعت رأسي، البقرة مكانها . أزعجتني مرة أخرى، دخل الخوف الحقيقي إلى قلبي. لم أجرؤ على إطفاء التلفزيون. زحفت لغرفتي بهدوء، وفي قلبي رعبُ العالم من الوحوش والأطفال، من الظلام والحيوانات، من الفئران والحشرات والطيور والأسماك . خطوات قليلة وأصل سريري. الباب مفتوح.. رائع. لا أذكر أنني تركته مفتوحاً .. لا يهم. تصببت عرقاً سمعت صوتاً كأنه حفيف، ورأيت أمامي ظلاً كبيراً. تجمدت، أغمضت عيني سأموت لا محالة ، لقد نهضت البقرة ، لقد لحقتني، سأموت، قلبي ينخلع من مكانه، سأموت حالاً وتتفكك أوصالي.

لمستني، أشعر بها .. إنها تلمسني ، دارت بي الأرض .. إنها تنطق ماذا؟ ماذا؟ هل ستأكلني، ستقطعني، ستنهشني، هل تأكل الأبقار لحوم البشر؟ لا أستطيع سماعها، ماذا تقول؟ صوتها ناعم رقيق كصوت الأطفال.

حسناً، تكفيني بعض الشجاعة، سأركز على ما تقول... ... ...

هل ألتفت .. ماذا سيحدث لو التفت؟ لكنني سألتفت ، يجب أنْ ألتفت.. يجب أنْ أتماسك وألتفت. نعم سألتفت .. هيا.. لا أستطيع. مازالت تلمسني، لمساتها أصبحت أقوى ستثقب ظهري بحافرها الآن. سألتفت كي أوقف هذا الرعب.. نعم سألتفت حتماً سـَ،سَـ،سَألتفت...

لن ألتفت، سأنطلق لغرفتي وأقفل الباب وأنام تحت غطائي.

آه.. أنا الآن هادئ ومطمئن في غرفتي مع أنني أسمعها ترفس الباب وتقرعه بقوة ، لابد أنها تبكي، كأنني أسمع بكاء البقرة البكَّاءة، ما أغباها فلتبكِ ولتصرخ حتى تموت . لا يهمني ما دامت لا تستطيع الدخول. سأنام.. آه النعاس بدأ يرفرف ولتفعل البقرة القبيحة ما تشاء .

استيقظت وأنا أشعر أنَّ جسدي كدبٍ قطبي يترامى في أنحاء الغرفة، وتنغرس أقدام ه في الثلج العميق، فتحت الباب وما كدت أخطو خارجاً حتى أعاقني شريء، نظرت إلى ما يعيق طريقي ربما كانت وسادة، لم تكن وسادة، كان مهند ابن أخي الصغير ينتظرني أمام باب غرفة نومي، حتى أصحو ويسألني:

ــ عمو هل رأيت بقرتي الصغيرة الملونة؟

الحصانُ الذي فَقَدَ ذاكرته

في مزرعة عمي حصان اسمه "الأبيض الأسرع"، حصانٌ رائع الجمال، ممشوق، لونه كالثلج، ومن أذكى الأحصنة وأنشطها، ذات صباح وجدوه خارج الإسطبل يحدق في شجرة، حاولوا إدخاله إلى الإسطبل ليقوموا بإطعامه وتنظيفه ككل يوم، فلم يدخل، حاولوا ركوبه فلم يتمكنوا، احتاروا في أمره، بقي فترة طويلة لا يتحرك ولا يأكل ولا يشرب، وعند الغروب بدأ يحفر بحوافره ويصدر أصواتاً غريبة كأنها فحيح، استغرب الجميع وقرروا أنْ يتركوه حتى يعود لطبيعته.

في الصباح ذهب الجميع للاطمئنان على "الأبيض الأسرع" وتعجبوا، كان واقفاً وسط الدجاجات يقلد أصواتها ويأكل الحبوب، تساءلوا عن حالته واتصلوا بالبيطري الذي جاء على وجه السرعة وفحصه جيداً . أخبرهم أنَّ نتيجة التشخيص هي فقدان الحصان لذاكرته، اندهش الكل وفتحوا أعينهم وأفواههم، ثم بدأ البيطري في سؤالهم عن الحصان، وعمَّا إذا كان قد وقع أو ارتطم بشيء، ولمَّا أجابوه بالنفي قال لهم إذن هي "عملية ارتداد". لم يفهموا كلام البيطري، لكنه طلب منهم أنْ يتركوا الحصان، لأنه سيعود إلى حالته الطبيعية قريباً، حتى وإنْ فعل أشياء كثيرة غريبة، وطمأنهم كذلك على أنَّ الأمر غير خطير، وطلب منهم مراقبته كي لا يؤذي نفسه . استمعوا مندهشين ووافقوا على مراقبته والعناية به ، فهذه الحالة غريبة ونادرة، لم يسمعوا أنْ صادفت حصاناً.

عند العصر وبعد أنْ قضى الحصان نهاره بين الدجاجات يبقبق ويحاول الطيران، رأوه يبتعد عن قن الدجاج ويتجه نحو البيت، كان يحشر جسمه في الباب ويحاول الدخول، انطلق الأب وفتح الباب على مصراعيه . اتجه الحصان نحو المطبخ وبدأ يلتقط الملاعق والصحون والأواني بفكَّيه ويرمي بها في المغسلة، ثم التقط سائل الغسيل وسكبه على الصحون وكأنه يحاول أنْ يغسلها وهو واقف على قدميه الخلفيتين، ويحرك جسده وكأنه يرقص، ويهمهم كأنه يغني . ضحك الجميع من تصرفاته وتركوه، ثم سمعوا أصوات صحون تتكسر وملاعق تقع، فعرفوا أنَّ دماراً حل بالمطبخ.

بعد قليل ظهر الحصان ونظر إليهم مُبتسماً، وتمدد بالصالة يشاهد التلفزيون، كان رؤوف يأكل الذرة المشوية فسحبها الحصان بفك يه وحاول أكلها، وضحك مُستعرضاً أسنانه الكبير ة البيضاء، ضحك الجميع ثم ذهبوا إلى غرفهم لينامو وتركوه نائماً في مكانه .

عند منتصف الليل أحس رؤوف بحركة غريبة بجانبه، انزعج وفتح عينيه ليجد الحصان يحاول إبعاده عن السرير حتى يرقد مكانه، غضب رؤوف وقرر ألاَّ يترك الحصان يفعل ما يريد لأنه اقترب من شيءٍ خاص ب ه وهو لا يحب النوم بعيداً عن سريره، قضى رؤوف والحصان الليلَ في العراك حتى نام كلاهما على الأرض، حَمداً لله .. الغرفة واسعة واتسعت للحصان ورؤوف الذي نام في حضنه بدون أنْ يشعر .

استمر الحال هكذا لأربعة أيام، تضايق أهلُ البيت من تصرفات الحصان والتهامه لطعامهم وتدخله في حياتهم ومزاحمتهم على كل شيء ومحاولته ارتداءَ ملابسهم أيضاً إضافة إلى رائحته. كان يتصرف وكأنه واحد منهم، لذا قرروا إخراجه من البيت مهما كلَّف الأمر، ولكن هيهات، لم يتزعزع الحصان بالرغم من جميع المحاولات المغرية، كان يحب الجلوس أمام التلفزيون ويتابع المسلسلات والأخبار، وتطور به الأمر إلى أنْ بدأ في الاستحواذ على الكنبة ولا يكتفي بالاستلقاء على الأرض.

أخيراً تمكنوا من إخراجه، فقد رآهم مستعدين ذاتَ مساءٍ للعشاء خارج المنزل، وطبعاً لأنَّ ذاكرته معطوبة فقد توهم أنه منهم ومثلهم وأنه سيخرج معهم، وحالما ان تبهوا لهذا انتظروا لحظةَ خروجه من البيت وأغلقوا الباب، ابتعدوا عنه وهو يصيح ويركل ويصرخ، لم يعودوا إليه، لكنهم توقعوا أنْ يجدوه في حال مختلفة عند عودتهم.

بعد عشاءٍ لذيذ وحين وصلوا البيت لم يجدوا للحصان أثراً، بحثوا عنه واتصلوا بالبيطري وأخبروه بما حدث ، قال لهم لا تيأسوا فلن يذهب بعيداً، لأنَّ ذاكرته مازالت معلَّقة بالمكان الذي عاش فيه.

في الصباح انتشروا جميعاً للبحث عنه، لمحوه بجانب مركز الشرطة، توقفوا ليستوضحوا الأمر، كان الناس والشرطة ملتفِّين حوله وهو يصدر أصواتاً غريبة لا تشبه أصوات الأحصنة، علم أصحابه أنه على هذا الحال منذ الليلة الماضية، ابتسموا وأخذوا حصانهم الذي استسلم لهم وانطلقوا وهم يحللون سبب ذهابه إلى مركز الشرطة، هل يمكن أنْ يكون قد تاه وهو يلاحقنا، أم أنه ذهب ليستدعي الشرطة لأننا تركناه وحيداً أم أنه كان غاضباً؟

استمر الحصان على هذا المنوال أسابيع طويلة مُتقلباً في أحواله، فمرة يصبح أفعى ومرة يصبح ديكاً ومرة يأكل البرسيم ومرة يقفز فوق السور، حتى اعتاد جميع من في المزرعة على أحواله، ثم قرر أهل البيت أخيراً إجباره على العودة إلى ذاكرته فوضعوه في الإسطبل، لكن هيهات، فالحصان لم يتغير وظلَّ حزيناً لا يأكل ولا يشرب ، وتمكن من فتح الإسطبل ذات صباح وانطلق نحو الشجرة ووقف أمامها.

مر يومٌ طويل من تحديق "الأبيض الأسرع" في الشجرة والوقوف أمامها جامداً لا يتحرك، لقد اعتقد أنه شجرة ومن التحديق فيها انطبعت بذاكرته صورة الشجرة فتحول إلى شجرة متحركة، وبعد يومين من حالته الشجرية، فكر أهل البيت بنقله إلى المستشفى البيطري، لأنه المكان الأنسب لمثل حالته، وفي تلك اللحظة وصلت شاحنة كبيرة تحمل حصانين جديدين، كان عمي قد اشتراهما، وما إنْ رأى "الأبيض الأسرع" الحصانين حتى انطلق إلى الإسطبل وخلفه أهل البيت الَّذين شاهدوه هذه المرة.. ينظف الإسطبل ويكنس القش ويطرد الدجاجات.

حيوانات كمال

أحضر كمال بقراته الأربع، خرافه الخمسة، دجاجاته العشر، الديك الثلاثة، البطات والحمارين، ثم بدأ بترتيب مزرعته على لوح أخضر.. صنع بحيرة من إناء زجاجي ملأ نصفه بالماء ووضع فيها البطات الملونة، وإلى جانب البحيرة بنى سياجاً من مكعبات التركيب لحظيرة للخراف، ومن أشياء أخرى أيضاً بنى قن الدجاج، وعلى أرض المزرعة غرس شجيرات هنا وهناك، وأخيراً وضع الديك فوق سقف بيت اللعبة الصغير. اكتملت المزرعة وأوقف خارجها سياراته الثلاث: الحمراء، السوداء والبيضاء.

سهر كمال حتى ساعة متأخرة من الليل في إنشاء هذه المزرعة الجميلة، حذَّر أخيه وأمه وكل من في البيت من لمس مزرعته وطلب منهم عدم الاقتراب منها وخاصةً من حيواناته . كان سعيداً بها وخائفاً في الوقت نفسه من أنْ يعتدي أحد على مزرعته، وحين ذهب إلى النوم تمنى لحيواناته ليلةً هادئة ودعا الله أنْ يرعاها.

كمال في الصف الرابع الابتدائي، يحب الحيوانات والحياة البرية ويعشق المزارع والبساتين ويحترم الفلاحين الَّذين يرهقون أنفسهم في العناية بالحيوانات وا لأشجار والمحاصيل التي نتغذى منها . يقول لأمه دائماً : سأمتلك أعظم وأجمل مزرعة في البلاد وسأطلق فيها الحيوانات حرةً سعيدة وفي بيئتها الطبيعية.

نام كمال هادئاً وعيناه على مزرعته، لكنه وللأسف حَلُمَ أنَّ فلاحاً ضخماً يسحب البقرات ويذبحها ويرميها في مرجل كبير ي غلي، رآه يذبح البقرات والخراف والبط والدجاجات واحدة، واحدة، حتى خلت المزرعة الخضراء من الكائنات الحية، ورأى بقايا عِظام وجِلد حيواناته الحبيبة متناثرة هنا وهناك وعدداً كبيراً من الناس حول الأطباق يلتهمون اللحم بشراسة.

في الصباح كان مزاج كمال سيئاً للغاية، مع أنه وجد مزرعته كما تركها، لكن حُلْم الفلاح القاتل أزعجه وكدر مزاجه، وعند الغداء رفض أنْ يأكل الدجاج المشوي بالأرز .. قال لأمه: إنه لن يأكل لحمَ حيوانٍ أو طائرٍ مقتولٍ بعد اليوم . تركته أمه على راحته، وهي تظن أنَّ فكرته هذه

لن تطول، لكنه أيضاً وفي المساء رفض أنْ يتناول البيض المسلوق، وفي اليوم التالي رفض السمك المقلي، وظل أياماً طويلة لا يأكل إلا السلطة والخبز والفواكه.

انزعجت أمه وشرحت له أنَّ ما رآه مجرد كابوس وأنَّ الإنسان كي يتوقف عن أكل اللحوم عليه أنْ يتغذى جيداً من النباتات وليس كما يفعل هو. وحدثته عن حكمة الله في خلق الحياة للعيش والتوازن، فالصقر يأكل الأرنب والأسد ينقض على الغزال، والسمك الكبير يأكل السمك الصغير، والإنسان يأكل لحم البقر والماعز والدجاج والسمك، وذكَّرته بأنَّ بعض الحيوانات يأكل النباتات والأشجار فهل سيتوقف عن أكل النباتات أيضاً لو رأى خروفاً يهجم على حقل؟ وأخبرته أنَّ صحة الإنسان تكتمل بالبروتينات والفيتامينات والخضروات والفواكه. لم يقتنع كمال، فصورة الفلاح وهو يرمي الحيوانات في المرجل تسيطر على رأسه.

في إحدى الليالي حَلُمَ كمال أنَّ الحيوانات تسيطر على الأرض وعلى حياة الإنسان وأنَّ الأشجار والنباتات والمحاصيل اختفت تماماً، رأى البيوت تتحول إلى حظائر وروائح الحيوانات منتشرة في كل مكان، استيقظ كمال فَزِعاً وجائعاً، فانطلق إلى المطبخ، أكل حبة طماطم ولم يهدأ جوعه، عاد إلى غرفته ونظر إلى مزرعته، كانت حيواناته في أماكنها، عاد إلى المطبخ ليأكل شيئاً آخر يسد جوعه، وقعت عيناه على صحن مُغطى فرفع الغطاء، قطع من اللحم المشوي أنعشته رائحتها وزادت من شهيته، أدخلها في الفرن الكهربائي لتسخينها جلس على الطاولة وأمامه صحنُ اللحم وصحنٌ من الخضروات وموزة شهية، أكلها وشكر الله الذي خلق كلَّ شيءٍ باعتدال، ثم رسم صورة فلاح ضخم يقف في الحقل الأخضر مبتسماً وحوله بقرات كثيرة، وعلَّق الصورة في غرفته.

في الصباح سألته والدته مبتسمة: من أكل اللحم المشوي ليلاً يا كمال؟

قصة شادي الطويلة

حين كتبتُ قصة "بطل الغيوم" فرحت بها وتحمست لموضوعها ، ونويت قبل كل شيء أنْ أريها لصديقي شادي . أنا أحب شادي لأنه مبتسم، أنيق، واثق من نفسه ولطيف وطبعاً لأنه صريح.

اتصلت به وعزمته على الإفطار في مطعم على شاطئ البحر ، كل ذلك لكي أهيئ له الأجواء المناسبة. وافق طبعاً وذهبنا، خلال تلك الجلسة، أجبرت نفسي على مناقشة ما حدث في كأس العالم للكرة القدم، بالرغم من أنني لا أحبها . يجب أنْ يرتاح شادي ويكون راضياً ومتحمساً لما سأطلبه منه، لكنه أطال الحديث عن حبه لفريق البرازيل وعن حزنه الشديد لخسارتها أمام فرنسا في دور الثمانية من كأس العالم في ألمانيا 2006، وكيف أنَّ ذلك اليوم كان من أسوأ أيامه، تمنيت لو يصمت شادي الثرثار ويترك لي مجالاً للحديث، فحاولت أنْ أقاطعه :

عندي قصة لن أقتنع فيها برأي أحد غيرك، انتفخ شادي وفرح بثقتي .

ــ نعم.. نعم يا صديقتي تفضلي.

ما إنْ سمعته يقول ذلك حتى أخرجت أوراقي ووضعتها على الطاولة، وقلت له هذه قصتي الأخيرة أرجو أنْ تع طيني رأيك فيها، لأنني أعتقد أنها ستنجح نجاحاً باهراً . أخذها ووضعها بجانبه وأنا أنظر إليه بارتباك ثم أكمل حديثه :

ــ هل تعلمي أنه لولا ضربات الجزاء الترجيحية لما فازت إيطاليا على فرنسا في كأس العالم؟

نعم، نعم لقد أخبرتني بذلك.

ــ عليكِ أنْ تفهمي أنْ الكأس كان في متناول البرازيل، لكنها خرجت للأسف من دور الثمانية.

نعم يا للخسارة، لكن متى ستقرأ القصة؟

ــ اليوم بالتأكيد، زين الدين زيدان ليس لاعباً ممتازاً كما يتصور الناس، لكن الحظ ساعده.

هل تعتقد هذا؟ سألته، وأنا أبتلع غضبي.

ـــ بالتأكيد أنا واثق، وسيأتي اليوم الذي تنتقم فيه البرازيل أشد انتقام، هل تعلم أنَّ أبي أهداني نسخة من كرة كأس العالم الحقيقية في عيد ميلادي؟ كانت هدية رائعة ومفاجئة، كلما أنظر إليها يملأني الأمل والقوة بكأس العالم المقبل في جنوب أفريقيا 2010، بالرغم من أنَّ الكرة تذكِّرني بهزيمة البرازيل.

يا إلهي متى يصمت شادي.. لكنه استمر في ثرثرته:

ـــ كأس العالم 2006 حقق أرباحاً خيالية للمنظمين من الإعلانات والرسائل القصيرة وحقوق بث المباريات في جميع دول العالم .. قلت في نفسي ارحمني يا شادي كل ما أطلبه منك هو أنْ تقرأ قصتي لا أنْ تبني لي قلعة من الرمال . وبعد أنْ انتهت كل حكايات شادي وجنونه عن كأس العالم، عدنا، وأنا كلي أمل أنْ يتصل بي شادي في أقرب وقت .

مر يوم ولم يتصل، قلقت، لكنني لم أتصل كي لا أثنيه عن حماسته، مر يومان وثلاثة، بدأ الغضب والخوف والقلق في السيطرة على نفسي، هل نسيني شادي؟ هل رمى قصتي؟ هل ق رأها ولم تعجبه؟ هل أتصل به؟ نعم.. بعد التساؤلات الكثيرة قررت أنْ أتصل به:

مساء الخير شادي.

ـــ مساء الخير صديقتي كيف حالك.

بخير، أخبرني هل قرأت القصة؟

ـــ أي قصة؟

قصتي؟

ـــ لا أذكر أنك أعطيتني قصة.

"تمنيت لو أنني كنت معه في هذه اللحظة حتى ألكمه بقوة"

ماذا تعني يا شادي؟

ـــ ذكِّرني بها.

قصة "بطل الغيوم" التي أعطيتك إياها يوم كنت تتحدث عن كأس العالم، وفي الحقيقة أنت تتحدث كل يوم عن كأس العالم.

ـــ آآآآه تذكرت.

الحمد لله، أخبرني برأيك.

ـــ لم أقرأها ولكنني أعدك بقراءتها اليوم.

حسناً.

انتهت المكالمة وأنا في يأس شديد، لكن ني لم أستسلم وصبرت، مر يوم، يومان آخران وشادي لم يتصل، فاتصلت به مرة أخرى:

مرحباً شادي.

ــ أهلاً صديقتي.

ها.. هل قرأت القصة؟

ــ نعم.

ما رأيك؟

ــ لم أكملها.

لماذا؟

ــ لأنها طويلة.

لكنها قصة أحداثها كثيرة، لهذا جاءت طويلة.

ــ لم أستطع، لا أحب قراءة القصص الطويلة.

لماذا لم تتصل وتخبرني بذلك؟

ــ لأنني لم أكملها ولا أستطيع فلا تعطيني قصصاً طويلة مرة أخرى.

لماذا تحبطني؟

ــ هذه طبيعتي يا صديقتي.

حسناً

ــ هل غضبتِ؟

لا.

ــ أطلبي مني أي شيء ما عدا قراءة القصص الطويلة، قلت لكِ رأيي.

ليست طويلة.. ثلاث ورقات فقط.

ــ ثلاث ورقات طويلة جداً، يا الهي لا يمكن أنْ أقرأ قصة من ثلاث ورقات.

حسناً، لكنك لا تعرف الشيء الحسن من السيئ حتى تقرأه كاملاً.

ــ يكفي أنها ثلاث ورقات.

وما هو مقياسك؟

ــ ورقة واحدة أو نصف ورقة.

أحبطني شادي، وأنا نادمة الآن لأنني سمعت ثرثرته كلها لساعتين عن البرازيل وإيطا ليا وزين الدين زيدان وألمانيا وكأس العالم، وأتمنى أنْ تنفجر كرته الذهبية وأنْ تُهزم البرازيل دائماً ، وأعدكم بأنه سيقرأ هذه القصة الطويلة كاملة لأنها تتحدث عنه وأنا أتحداه، وسيفاجأ بالسطر الأخير وبانتصاري عليه وسيبتسم ثم سيغضب ثم يقرأ قصصي كلها بعد ذلك .

كليلة والأستاذ سعيد

بينما كانت البعوضة كليلة تطير عند نافذة بيت الأستاذ سعيد، رأت بقعة حمراء كبيرة على طاولة. ابتهجت كليلة وتصورت أنَّ أحد أصحاب البيت جرحت قدمه أو ساقه ونزف كل هذه الدماء، وها هي الآن تقترب من وليمة عظيمة من الدم لأنه غذاؤها الرئيسي، ولأنها ملَّت من خلاصة الزهور، وهي الآن بحاجة إلى دم طازج لكي يكتمل نمو بيضها، والدم فقط ما يساعدها على ذلك.

راقبت كليلة النافذة بصبر واختبرت فتحاتها، لكنها لم تتوصل إلى مكان يمكنها أنْ تدخل منه، حاولت كثيراً بدون فائدة . لم ينفد صبرها وانتظرت حتى المساء بالرغ م من جوعها، منظر البقعة الحمراء كان كافياً لأنْ يُبقيها متحمسةً وصبورة . تخيلت أشياء كثيرة ووعدت نفسها بأنْ تسبح وتتقلب في البقعة أولاً، ثم تتحسس المكان المناسب من البقعة، وبعد ذلك تمد إبرتها بكل هدوء وتمتص كل هذه الدماء اللذيذة، وفرحت حين تخيلت أنَّ بيضها سيكون وفيراً وقوياً.

بعد قليل سمعت ضجة تقترب من النافذة، تسللت وراقبت الوضع حتى رأت الأستاذ سعيد وزوجته يتحدثان بصوت عالٍ قُرب البقعة . كانت المرأة تحمل أدوات التنظيف بيدها ، فزعت كليلة من أنْ تنظف السيدة هذه الدماء قبل أنْ تتغذى عليها، لا يمكن أنْ يضيع تعب ها هكذا، يجب أنْ تتصرف. طارت بعيداً وفحصت جميع النوافذ حتى رأت نافذة صغيرة مفتوحة، انطلقت إليها ودخلت، لكنها فوجئت بمكانٍ مظلمٍ تماماً ورائحته غريبة . حاولت أنْ تجد طريقها فلم تنجح، وفكرت أنْ تخرج مرة أخرى لكنها فضلت الانتظار والتفكير قبل التسرع، ثم رأت ضوء اً بسيطاً يتسلل من تحت الباب فخرجت منه . دارت في أرجاء البيت من غرفةٍ إلى أخرى بكل حذر خشيةَ أنْ يراها أحد، وغريزتها نصفها في بقعة الدم ونصفها الآخر في الغرفة المظلمة.

حين دخلت المطبخ أخيراً والبقعة مازالت هناك غمرها فرح عارم وحلَّقت فوقها، حطت عليها وتعجبت من الرائحة، لم تكن رائحةَ الدماء المفضلة لديها . فكرت ماذا يمكن أنْ يكون؟ لمست البقعة مرةً ومرتين، وفي النهاية قررت عدم الاقتراب من هذا الشيء الغريب الذي قد لا يكون دماً. تراجعت وهي تفكر فرأت على الأرض زجاجة حمراء مكسورة، وخطر ببالها أنه دم تحلل وأصبح فاسداً، لم تتصور مثلاً أنَّ الزجاج قد يكون إناءً لنوعٍ من أنواع الشراب مثل عصير

الفراولة أو عصير الطماطم. حزنت ولم تدر ماذا تفعل .. ثم خطرت في بالها فكرة غريزية، حين رأت سيدة المنزل تنظف المكان وقالت في نفسها وهي تقف فوق كتف السيدة :

ــ هاااا إنَّ دم الإنسان الطازج أفضل بكثير من أي شيء، هي تعرف كيف تمتصه جيداً، فكها العلوي الذي يشبه السّكين جاهزٌ تماماً وفكها السّفلى الذي يحتوي على أسنان مائلة نحو الداخل جاهزٌ أيضاً، وهو يتحرك مثل المنشار ويشق الجلد بمساعدة الفكِّ العلوي، ثم من ذلك الشق الذي ستفتحه في كتف السيدة ستُدخلُ إبرتها وتمتص الدم، كم هي مستعدة ومتشوقة.

فجأةً، وقعت كليلة أرضاً بدون حراك.. لماذا؟

لماذا وقعت يا تُرى وقد كانت في قمة استعدادها وحماستها؟

ماذا حدث لكليلة البعوضة المسكينة؟

الأستاذ سعيد رأى كليلة وخاف أنْ تلسع زوجته، فوجه إليها بَخَّة من.. مبيد الحشرات.

صديق الكراكي

هل تعرفون لماذا يحب هيثم صنع طيور الكراكي الورقية؟

مرةً كان جالساً في شرفةِ بيته، مستمتعاً كعادته بالهدوء الذي قطعته أصواتٌ جميلة عالية، كأنها قرع طبول مدوية ونفخ أبواق.

من أين تأتي هذه الأصوات؟

التفت يميناً ويساراً فلم يلاحظ شيئاً، رفع رأسه، ليفاجئه مشهد خيالي بديع يرسمه سربٌ من الطيور تحلِّق على شكل الرقم **"8"** ثم دارت وعادت وشكلَّت الرقم **"7"** وهي تطلق لحناً طربياً عذباً، ربما تنادي به على بعضها البعض، أدهشه المشهد وظلَّ مُتسمراً يراقبها حتى غيَّرت من شكلها وعادت لتحلِّق فو قه مشكلةً خطوطاً متوازية، ثم انطلقت مبتعدة وأصوات أبواقها ترن في أذنيه مودعة، وكأنها تقول لهيثم سنراك العام المقبل فانتظرنا .

أحب هيثم المشهد الذي رآه وأحب طيور الكراكي، أخبر والده عنها، ثم سرح بخياله وكأنه يحلِّق مُستمتعاً بالطيران مع أصدقائه الجدد.

بعد فترة، اشتاق هيثم لأصدقائه الكراكي، واحتار ماذا يفعل ليراها كل لحظة ويرى مشهدها الذي بقي عالقاً في ذاكرته، حزن لأنه سيبقى سنة أخرى مُنتظراً حتى يمر أصدقاؤه فوق رأسه ويحيِّونه بتحيتهم الجميلة، أحب أنْ يُحضِّر لهم مفاجأةً ظريفة، وقرر أنْ يصنع سرباً ورقياً من طيور الكراكي.

بدأ هيثم العمل نهاراً وليلاً، كان من الصعب عليه أنْ يتقن الشكل المستطيل لجسم طائر الكركي، وإنْ أتقن صنع العنق الممشوق والساقين الطويلتين والمنقار الطويل، مرت الأيام والأسابيع والشهور، وهيثم يحاول أنْ يصبح أمهر صانع لطيور الكراكي الورقية، استخ دم الكثير من الورق ودفاتر الرسم والألوان في محاولة الوصول إلى حلمه، كان مُصرَّاً على هذا الحلم .. قال له أخوه:

ــ لقد مللنا من هذه الأشكال ومن كثرة الأوراق الممزقة، إنْ كنت لا تستطيع إتقان صنع الكراكي الورقية، فاصنع شيئاً آخر، وإلا فسوف أصنع صياداً ببندقية يتربص بطيورك ويصطادها واحداً تلو الآخر، لم يهتم هيثم بكلام أخيه، كان فقط يحلم بطيور الكراكي الجميلة.

أتقن هيثم أخيراً صنع الكراكي و طلب أصدقاءه أنْ يطلقوا عليه " صديق الكراكي" سخروا منه، لكنهم انبهروا حين أراهم السرب الجميل الذي صنعه، وطلب الجميع نماذج و رقية كي يعلقونها في غرفهم، ابتهج هيثم لطلبهم ووافق بشرط أنْ يكونوا معه حين يأتي اليوم المنتظر للقاء الطيور المحلِّقة، وأنْ يطلقوا جميعاً طيورهم الورقية في نفس اللحظة . وافق أصدقاؤه الَّذين كان عددهم "6" وحاول هيثم أنْ يقنع أخاه بمشاركتهم كي يرتفع العدد إلى "7" ويصبح على شكل السرب الحقيقي، وافق أخوه مُبتهجاً، وطلب الأب أنْ يشاركهم، وفرح الجميع لأنهم سيشكلون العددين **"7" و"8"**

جاء اليوم المنتظر، وحلم هيثم أحلاماً جميلة كثيرة، حَلُمَ بأنه يطير مع السرب، حَلُمَ بأنهم غنوا له لحناً جميلاً وأنهم يلوِّحون له بأجنحته م الرمادية والزرقاء، حَلُمَ بأنهم هبطوا إلى شرفته وأخذوه معهم وحوَّلوه إلى طائر كركي ثم أعادوه إلى بيته، كل شيء كان كاملاً ورائعاً ومبهراً، وهيثم وأصحابه وأبوه وأخوه في قمةِ الحماسة.

انتظروا طويلاً، وبيد كلِّ واحدٍ منهم عشرة من طيور الكراكي الورقية، مستعد ين لإطلاقها في السماء مع الطيور الحقيقية.

مر الوقت لكن السرب لم يظهر، طال انتظارهم ولم يظهر السرب .

فجأة سمعوا أصوات طبول وأبواق، فرح هيثم وقال هاهم قادمون، فرح الجميع واستعدوا، لم تظهر الطيور ومازالت الأصوات مسموعة.. صرخ حسن قائلاً:

ــ أنظروا إلى الشارع!!!

نظر الجميع من شرفة البيت ليشاهدوا مسيرةَ طلاب ترفع لوحات بمناسبة الاحتفال المئوي لبناء مدرستهم، كان الطلبة يقرعون الطبول وينفخون الأبواق ويهزجون، هرع الجميع إلى المسيرة ورموا الطيور الورقية على أرض الشرفة، وتركوا هيثم وحيداً وحزيناً .

لم ييأس وظل محدقاً في السماء لعلَّ أصدقاءه يظهرون.

هدأت المسيرة في الشارع ولم يحضر أصدقاؤه ولا والده، جمع الكراكي من أرض الشرفة واحتضنها قائلاً وعيناه للسماء:

أنا متأكد من حضوركم يا أصدقائي الطيور فلا تخذلوني... ... ...

شعر هيثم بالطيور الورقية تتناثر من يديه وتتحول إلى طيور حقيقية ترفعه من الشرفة وتحمله معها وتطير، تحوَّل هيثم إلى كركي، وبدأ أصدقاؤه الكراكي يطلقون لحناً جميلاً محتفلين بهيثم صديقهم الجديد، طلب منه قائدهم أنْ يتولى مهمة القيادة فترة من الوقت، فرح هيثم وأصدر صوتاً كنفخ البوق وانطلق بهم من مكان لآخر يغني وهم يغنون وراءه، كانت أسعد لحظات حياته حين التفت إلى الخلف ورأى **80** طائراً كركياً صنعه ا له ولأصدقائه ولأبيه وأخيه وهو يقودهم مُشكلين الرقم **"8"** كان سعيداً ونظر إلى الأسفل فرأى الجميع يحدقون بسربه محتارين ومبهورين، فابتهج وقال: ليتكم انتظرتم معي.

فاجأت طيور الكراكي هيثم حين علا صوتها وهي تغني:

هيثم، هيثم يا صديقي

هيثم، هيثم يا كركي

اصعد، اصعد للفضاء

حلِّق، حلِّق في الهواء

هيثم، هيثم صديق الكراكي

يصعد، يحلِّق للأعالي

بعد قليل أعادته الطيور إلى شرفة بيتهم، وبقي هيثم هناك يراقبها وهي تطير مبتعدة، وكأنه أفاق من حُلْمٍ على الطيور الورقية التي بين يديه، حملها وعلَّقها مثل سرب فوق سريره ، ثم أغمض عينيه وهو يغني هامساً:

هيثم، هيثم يا صديقي

هيثم، هيثم يا كركي

هيثم، هيثم صديق الكراكي

يصعد، يحلِّق للأعالي.

السمكة المنفوخة

الليلة الماضية، حلمت أنني سمكة منفوخة محشوة بقطع القصدير اللامعة، لم أفهم معنى هذا الحلم، لكنني أشعر الآن بأنني سمكة منفوخة، ربما دفعني هذا الشعور إلى التفكير في السمك المنفوخ، حتى عندما أنظر في المرآة، أرى شكلي يشبه السمكة المنفوخة .

أنهكني التفكير في شكلي، حسناً لن أهتم، سأحاول أنْ أنسى، لن أن ظر في المرآة ليومٍ كامل، ارتحتُ لهذه النتيجة ونسيتُ لبعض الوقت أنني سمكة منفوخة .

بعد مرور يوم النسيان هذا، وكعادتي كل صباح نظرت إلى وجهي في المرآة وأنا أستعد للذهاب إلى المدرسة صباح اليوم التالي، ورأيت.. يا لدهشتي، رأيت قروناً على جانبي رأسي . يا إلهي ما ه ذا ومن أين نبتت هذه القرون؟ قلت ربما سأتحول إلى غزال، لا يريحني أنْ أكون غزالاً، كما أنَّ الغزال لا يذهب إلى المدرسة، وأنا أحب المدرسة، ليس للدراسة طبعاً، وإنما للعب مع زميلاتي.

حاولت نزع القرون، فلم أتمكن ولم أفلح أيضاً في قصها، اختبأت في غرفتي أنا وقروني ورأسي، وبقيت هناك ساكنة حتى لا يراني ولا يشعر بي أحد .

لماذا السمكة المنفوخة بالذات؟ لماذا القرون؟ هل سأصبح شيئاً آخر غداً ؟ ماذا سينبت لي غداً؟ ذيل؟ قشور؟ أجنحة؟.. هل سأبيض وكم بيضة سأضع؟

تحسست قروني الجديدة فوجدتها زادت واحداً، شددتها بقوة حتى آلمتني وص رخت، لابد أنْ أنقذ نفسي وسأعرف كيف .. نظرت في المرآة، يا إلهي .. شفتاي تغير حجمهما، حتى أنَّ الشفة السفلى تكاد تصل إلى رقبتي، ماذا سأتحول .. كركدن؟ تعبت، تحسست قروني فتساقطت فجأة وعاد وجهي كله إلى شكله الطبيعي، اطمأن قلبي، لكنني أعتقد أني سأموت، وجهي يتحول في تلك اللحظة إلى اللون الصدفي، وعاد لي الشعور بأنني سمكة وأية سمكة !!! سمكة منفوخة.

أظلمت الدنيا في وجهي وفكرت في هذه السمكة وتمنيت لو أخترع سلاحاً يقضي على كل السمكات المنفوخات.. أصبحت مرعوبة من أنْ يتغير جسدي ويصبح سمكةً حقيقية وأضطر إلى العيش في الماء.

مسكينة أنا وفي موقف صعب لا يعلم به أحد، ولا أجرؤ على أنْ أخبر به أحداً، كما أنَّ المشكلة تزداد سوءاً، فكلما حاولت أنْ أتخلص من شيء، أجد شيئاً آخر ظهر مكانه، يبدو أنَّ السمكة المنفوخة كائن متوحش، وإلا لما سيطرت علي هكذا وغيَّرت جسدي.

لا حيلة لي إلا الاستعداد لتحولي الكامل، سأرى أولاً ما هو إحساسي بالماء، سأملأ الهانيو بالماء وأسبح فيه، أتفقد جسدي، قدماي ويداي كما هما، وجهي وبطني فقط تغيرا إلى حد ما، إلى حد ما أم إلى حد كبير؟ لا أعرف، تغيرا وفقط.

السمكة المنفوخة .. ماذا تعني؟ ما هو شكلها؟ ما هي صفاتها؟ أنا ل م أسمع بالسمكة المنفوخة، هل هي حقيقة أم خرافة؟ لأنظر في موسوعة الأسماك، آه لا توجد سمكة بهذا الاسم، سأتحول إذن إلى حورية بشعة.

حسناً، لو فتحنا بطن سمكة منفوخة، ماذا سنجد فيها؟ لا شيء غير عادي، لحم وعظم، لا يهمني الآن السمكة المنفوخة ولا أعرف شيئاً عن السمك المنفوخ، أنا أفكر دائماً في أشياء غريبة ومتعددة ومختلطة، ربما من أحلامي التي كثيراً ما تكون غريبة مثل الأشياء التي أفكر فيها .

وكأنَّ ما أنا فيه ليس كافياً، لأسمع فجأة حوار شخصين تحت نافذة غرفتي :

ــ لا يوجد كائن اسمه السمكة المنفوخة.

بل يوجد.

ــ من قال هذا؟

أنا أعرف قرأت عنه.

ــ أنا متأكد من أنه لا يوجد.

إذن كيف سنعرف الحقيقة الآن؟

ــ سنبحث عن الحقيقة في كل مكان.

هل هناك كائن يدعى سمكة منفوخة أم لا؟

فتحت نافذتي وقلت لهما، أنا أيضاً أريد أنْ أعرف الحقيقة، لكن لا تذهبا للبحث عنها إلى أي مكان، غداً ستعرفان، حينما تكون قصة الفتاة زهرة التي تحولت إلى سمكة منفوخة على كل لسان في المدينة.

نظرا إلى كأنما ينظران إلى مجنون وانصرفا .. نادتني أمي:

ــ زهرة، لماذا لم تذهبي إلى المدرسة اليوم، أووه .. لماذا وجهك شاحب وأصفر هكذا، هل أنت مريضة؟ ما بك زهرة، تشبهين سمكة منفوخة .

بطل الغيوم

قال أستاذ العلوم لتلاميذ الصف إنه لن يعطيهم امتحان نصف الفترة، وبدلاً من ذلك طلب من كل تلميذ أنْ يعد بحثاً علمياً عن أي مادة في الكون، ابتهج أوس بهذا القرار، فالامتحان بالنسبة له أمر يعيق نشاطه، وعلى الفور قرر أنْ يكون بحثه العلمي عن الغيوم، لك نه ابتأس حين علم أنَّ اثنين من زملائه اختارا الكتابة عن الغيوم أيضاً، خاصةً سالم الذي يعمل أبوه في الأرصاد الجوية وله خبرة بالطقس والمناخ وقد يساعده، سالم متفوق وله قدرة جيدة على تحليل الأشياء ويثرثر كثيراً.

أوس في الحادية عشرة من عمره، ذكي وحيوي، ويفكر فـي كل شيء حوله متسائلاً عن حقيقة هذه الأشياء، إنه لا يهدأ إلا بعد أنْ يجد الإجابة على السؤال الذي يدور في ذهنه ويطن مثل نحلة كبيرة الحجم، لنقل إنها نحلة بحجم طائرة ورقية.

الغيوم من أكثر الأشياء التي يفكر فيها أوس، يقول في نفسه دائماً لماذا لا تكون الغيوم صلبة ونمسك بها؟ لماذا تتوزع الغيوم في السماء هكذا؟ لماذا تفترق وتتحرك مبتعدة عن بعضها البعض؟ كيف تتكون الغيوم في المناطق الباردة؟ وهل تتجمد في المناطق المتجمدة مثل سيبيريا؟ لماذا لا تكون الغيوم ملونة؟

احتار أوس، هل يبحث عن مادة أخرى؟ أم يكتب في نفس موضوعه ا لذي اختاره ويحاول أنْ يتميز في تقديمه؟ في النهاية قرر أنْ تكون الغيوم مادةَ بحثه، وبدأ القراءة في الكتب والموسوعات المختصة، ودوّن ملاحظات كثيرة عن الغيوم، كان متخوفاً من أنْ يأتي بحثه مشابهاً لبَحْثَي زميليه، لأنَّ الغيوم ظاهرة طبيعية معروفة علمياً وليست أمراً صعباً أو مجهولاً.

جاء يوم تقديم البحوث، وطلب الأستاذ من كل طالب أنْ يقرأ ما كتب .. بدأ مازن الذي كان بحثه عن الطيور الكاسرة، ثم أحمد وكان بحثه عن الكواكب، وبعدهما قرأ قاسم الذي كان بحثه عن الغيوم، كان بحثاً دقيقاً مثيراً شد انتباه الأستاذ .. غاص أوس في مقعده وتوقع أنْ بحثه ليس بدقة بحث قاسم.. بعد ذلك جاء دور عمر وبحثه عن الزواحف، ثم جاء دور سالم وبحثه عن الغيوم أيضاً، كان بحثاً مميزاً مشابهاً لبحث قاسم تقريباً .. ثم نادى الأستاذ على يوسف الذي قرأ بحثاً عن الجبال، ارتبك أوس وقال في نفسه:

"لا أدري لماذا لم يختارني الأستاذ، لماذا تركني لأكون الأخير؟"

انتهى يوسف من قراءة بحثه وقرأ تلاميذ آخرون أبحاثهم، وأخيراً جاء دور أوس، أستاذ مادة العلوم يحب أوس لأنه متفوق في هذه المادة، ويناقش معلمها حول الأرض والكون والنجوم والكواكب، ويجيب على معظم الأسئلة مهما كانت صعوبتها.

قام أوس مرتبكاً ومتوتراً ولم يقرأ شيئاً للحظات، تعجب الأستاذ وزملاؤه من تصرفه .. قال الأستاذ:

ــ تركت الدور الأخير لك يا أوس لأننا نعرف ولعك بالعلوم ونريد أنْ نسمع منك .

نعم يا أستاذ لقد أسميت بحثي، بطل الغيوم.. وبدأ يقرأ:

"... كان يا ما كان في منط قة باردة جداً، كانت الغيوم تقيم مسابقة الغيمة الأكثر كثافة، والغيمة الفائزة يُقام لها حفلٌ بهيج ترقص فيه الغيوم قبل غروب الشمس ثم تنطلق وتهطل مطراً أينما تشاء، كانت الغيوم تتسابق على الفوز، فالهطول وظيفة الغيمة لأنها إنْ بقيت هكذا تتفكك ذراتها وتتلاشى، وفي أحد أيام سيبيريا الشديدة البرودة، تسابقت غيمتان على لقب الغيمة الأكثر كثافة، فقامتا بمواجهة ذرات الماء المتبخرة، كانت كل غيمة من الغيمتين المتنافستين تتصدى أكثر لذرات الماء الصافية و النقية تماماً والصغيرة جدًّا، كانت الغيوم تعرف أنَّها تختلف عن صفات الماء العادي، لأنها لا تتجمد ولا تسقط على الأرض كماء متجمد، حتى لو انخفضت حرارة الجو إلى ثلاثين درجة تحت الصفر.

اجتهدت هاتان الغيمتان حتى أصبحتا ضخمتين وقويتين، تحملان داخلهما قوة ديناميكية هوائية خارقة، كما أصبح في باطنهما أشد الشحنات الكهربائية قوة، وبإمكان شرارة برق صادرة منها أنْ تضئ مدينة بالكامل بالكهرباء ولمدة طويلة.. وهذا النوع من الغيوم هو الوحيد الذي يتميز بشكله المهيب والمخيف، كما أنه يهطل بأشكال مختلفة "مطر غزير، بَرَد، ثلوج" ويتميز هذا النوع من الغيوم أيضاً بقربه من سطح الأرض و ارتفاع قمته.. يستمر نمو القمة في هذا النوع من الغيوم، حتى يصطدم بطبقة الغلاف الجوي الأولى، فتنحرف قمة الغيمة لتتمدد بشكل جانبي، حتى يتشكل ما يُسَمَّى بـــ.. السندان، وهو شكل غريب، حيث أنَّ الغيمة مع تَشَكُّلِ السندان تشبه اليد المقبوضة وإصبع السبابة ممتد وكأنه يشير إلى شيء ما، وفعلاً، اكتشف العلماء أنَّ السندان يشير إلى اتجاه حركة الغيمة، ويعتبر السندان أشد جزء في الغيمة برودة، وبداخله تتكون البلُّورات الثلجية.

فكَّرت الغيمة الأولى أنها بقوتها الهائلة الآن يمكن أنْ تدمر مدينة أو تُسقط طائرة وأنَّ الفضاء والأرض تحت سيطرتها، وأنَّ المسابقة أمر تافه الآن أمام قوتها، لكن الغيمة الأخرى كانت تبتسم وتفكر بالمسابقة والهطول بكل راحة وطمأنينة . انسحبت الغيمة الأولى من المسابقة وتركت الغيوم حائرة في هذا الأمر الغريب، حاول الجميع إقناعها بالعودة، لكنها لم تنصت وقالت سأسيطر على العالم مثل الأ بطال العظام، قالوا لها أنت غيمة ووظيفتك الهطول وحياتك قصيرة فلماذا تدمري حياة الآخرين؟ قالت لن أنتهي قبل أنْ أنفذ ما برأسي وانطلقت .

حزنت الغيمة الثانية وتمنت أنْ تعود زميلتها . ذهبت الغيمة الأولى، عبرت بحاراً ومحيطات وكبرت كثيراً، وأصبحت هائلة ومغرورة والشر في قلبها يكبر أكثر وأكثر، أما الغيمة الثانية فقد فازت بلقب بطل الغيوم وانطلقت تبحث عن أرض تهطل فيها وتسعد أهلها، لكن وبينما هي تعبر المحيط، رأت عاصفة هوجاء شديدة قوية تعصف بالغيوم ومن بينها زميلتها، أسرعت إليها وحاولت إنقاذها لكن تلك المغرورة أبعدتها وقالت لها أنا أكبر منك وسأنقذ نفسي، لكن هيهات فالعاصفة كانت قوية وبدأت في ضرب الغيمة المغرورة التي لم تستطع المقاومة، اقتربت الغيمة الثانية ورمت بنفسها على زميلتها واختلطت بها وكونت معها سحابة هائلة تصدت للعاصفة واستطاعت الخروج منها.

بعد أنْ هدأ الجو، لم تست طع الغيمتان الانفصال واعتذرت كل واحدة للأخرى وقررتا الذهاب إلى أرض الحلوى والهطول عليها، ليبتهج لأطفال بالبرك والأنهار والينابيع، وحين وصلت الغيمة الهائلة الكبيرة، صرخ أطفال أرض الحلوى وهم يشيرون نحو السماء : ها هو بطل الغيوم، ما أكبره.

هطلت الغيمة، ثم تألق قوس قزح مع غناء الأطفال...

قال أوس: انتهى البحث يا أستاذ، شكراً لإنصاتكم.

صفق المعلم والتلاميذ بقوة، وهم يقولون: أوس بطل الغيوم، أوس بطل الغيوم.